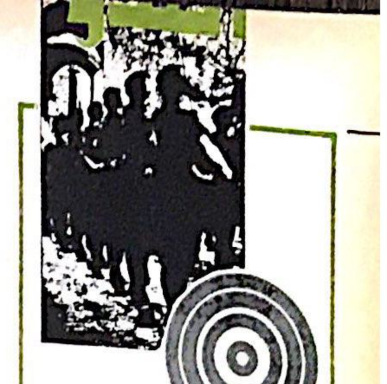

تنشر جريدة « دافار » مؤخرا تحقيقا مع عدد من الجنرالات السابقين في الجيش الاسرائيلي عن موضوع « الخلافات » العربية ــ الاسرائيلية والنزاع في منطقة الشرق الاوسط حسب تعبير دافار التي تعتبر قريبة جدا من وزارة الدفاع واوساط موشي دايان .

من بين الجنرالات الاسرائيليين الذين تحدثوا الى « دافار » حاييم هرتسوغ ، وهو مدير المخابرات الاسرائيلية السابق ، والملحق العسكري الاول في ادامة العدو .

وردا على سؤال دافار السابق قال هرتسوغ: « مما لا شك فيه ، أن سياسة مصر ستتأثر براي العناصر العربية المعارضة لوقف اطلاق النار . الامر الذي سيدفعنا لزيادة الاهتمام بجبهة السويس التي تشكل معضلتنا الاساسية من الناحية العسكرية . اما الجبهة الشرقية فاننا لا نهتم بها ، لانهـا غير موجودة ومفككة وسنعمل لابقائها مفككة . »

اما الجنرال يوسف تامو فقد رد على سؤال « دافار » بقوله : « لقد فاجأنا الجيش الاردني في حيويته بضرب الفدائيين . لم نكن نتوقع هذا القدر من النشاط . اظن ان مفاتيح تسوية مع الاردن كامنة في ضباط البدو الذين يريدون الحفاظ على حكمهم للمملكة باية طريقة . »

هذه الاقوال المحمومة للجنرالات الصهاينة يمكن ايجاد اقوال مناظرة من قبل بعض اوساط الرجعية العربية بالسر او بالعلن : يقول وصفي التل ــ سانفذ اتفاق القاهرة حرفيا ومن يخالف من الطرفين ، الجيش او المقاومة ، سأقطع راسه ــ .

بدهي تماما ان وصفي التل سوف لا « يقطع راس » اي عنصر من عناصر المخابرات الامريكية، او راس اي رجعي آخر في الجهاز الاردني لانه كما يقول دائما : مع الجيش والملك اذا طلبمنه الخيار .

ما يهمنا من ايراد هذه الاقوال المشبوهة هي انها كرست ضد حركة المقاومة المسلحة باسلوب او باخر ، فابقاء الجبهة الشرقية مفككة مثلا يعتمد اساسا على بقاء النظام الاردني الغريب عن العمل الثوري يصول ويجول ويفرض حلوله ومقترحاته ، مهما كانت ، بالطريقة التي يراها تتناسب مع الحفاظ على دوره التخريبي ضد حركة المقاومة . كما ان اصرار الصهاينة على ابقاء الجبهة الشرقية مفككة مقترن اساسا بالتنسيق المشبوه بين سلطات العدو وبين سلطات النظام الملكي الاردني الذي يوقت دوما من اجل قطع راس حركة المقاومة المسلحة .

ان التفاهم الاسرائيلي مع الرجعية العربية ممثلة بالنظام الملكي الاردني يرجع الى ان اسرائيل كمخفر امامي للامبريالية العالمية ، ستحاول اية محاولة من شانها تصفية المقاومة من الساحة الاردنية ــ الفلسطينية ، بهذه الطريقة او تلك، حفاظا على المصالح الامبريالية في منطقة الشرق العربي . وهكذا يتضح لنا ان صدى لكلمات وتصريحات وصفي التل من الممكن سماعه في تل ابيب أو عاصمة عربية رجعية أخرى ، والعكس صحيح ايضا .

هذا الوضع مطروح على الجماهير منذ الايام التي تلت هزيمة حزيران ، وينبغي الاجابة عليه هذه الايام بشكل صريح وواضح وحاسم وامام الجماهير نفسها

ان الرد على هذا التحالف المعادي يستتبع بالضرورة ان تصل حركة المقاومة الى صيغة تنظيمية ثورية ، صيغة وحدوية ذات برنامج وطني يستشرف الظروف اللاحقة ايضا . صيغة تنظيمية تعي خطورة اعدائها بشكل دقيق وصائب.

وفي هذه الصيغة التنظيمية سوف يرد شعبنا بكل وسيلة على كل رعونات الصهاينة ، مهما كانت خطورة تلك الرعونات الصهيونية .

حكمة .

بقلم: تابيتا بتران

الحلف الصهيوني ـ النازي ـ الامبريالي

الدراسة التاليه كتبتها « تابيثيا بتران » ، وهي كاتبه يهودية اميركية ، ونشرتها « ليبريشن نيوز سيرفيس » الاميركية التقدميه في ٧ شباط الماضي، حول « فلسطين ، والعرب ، والصهيونية » ، وهي تسجيل جريء وعلمي لجانب مجهول تقريبا من تاريخ الصهيونية وعلاقاتها بالاستعمار الغربي ، وخصوصا بالنازية .

ان هذه الدراسة تحطيم فكري فذ لأسطورة الصهيونيه ، وهي تشكل جزءا ثمينا من النضال ضد العدو الامبريالي والاسرائيلي وهي باختصارها واحكامها تعتبر عن حق وثيقة غالية .

لقد اعتمدت المؤلفة على مصادر لا حصر لها ، بلغت في الدراسة كلها اكثر من ١٢٠ مصدرا وهامشا وتذييلا ، وهي كمية لن يكون بوسعنا تسجيلها هنا ، ومن المهم ان نشير الى ان كل واقعة وكل استشهاد ورد في هذه الدراسه مسنود المصدر بصورة علميه وموثوقه .

« الهدف »

الحق العربي في فلسطين واضح لا يحتاج الى دليل . فحركات التحرر الوطني التي تناضل ضد الاستعمار في كل مكان تعيها وتؤيدها ، اما في الغرب ، فقليلون هم الذين يعيرونها انتباها ، وليس من الصعب تخيل رده الفعل لدى الراي العام الغربي فيما لو انقلبت ادوار الاسرائيليين والعرب في حزيران عام ١٩٦٧ ، وفيما لو أن الدول العربيه شنت هجوما مفاجئا على اسرائيل، او ان الجيوش طردت الاسرائيليين بالقوه من بيوتهم وارضهم في « اسرائيل » مثلما أخرج الجيش الاسرائيلي بوحشيه العرب من بيوتهم واراضيهم في المناطق المحتله : الضفه الغربيه ، المرتفعات السوريه ، قطاع غزة ، سيناء ــ ولا يزال الجيش الاسرائيلي يقوم بهذا العمل الوحشي .

لنفترض أن اسرائيل أنشئت بناء على قرار متفق عليه ، وقبلت بالحدود التي حددها لها ذلك القرار ، وتمت تسويه الكارثة الاليمة التي لحقت بالاهالي العرب ، أصحاب الحق الشرعي في فلسطين ، وتم دفع بعض التعويضات ــ يبقى الامر متعلقا بالعرب الفلسطينيين الذين لا زالوا يشكلون اكثر من ثلثي السكان ، بعد مضي نصف قرن من الاستعمار الصهيوني ، والذين قدموا تضحيات لا مثيل لها ــ ومع ذلك ، كان بالامكان التوصل الى نوع من « التسوية » ولكن تاريخ العقدين الماضيين كان مخالفا لذلك . اذ في الواقع ، ليس لاي من هذه الافتراضات اي أساس .

لم تؤسس اسرائيل بناء على قرار متفق عليه، وانما اسست بالقوة . فالزعماء الاسرائيليون هم اول من تبجحوا بانهم لا يدينون بشيء « للامم المتحدة » ، وهم الذين انتهكوا ولا يزالون كل قرار من قرارات « الامم المتحدة » المتعلقة بالقضية الفلسطينيه .

ــ لم تعين اسرائيل بأيه حدود سوى الحدود التي في أذهان الصهيونيين والمسماة « آرتس اسرائيل » (أرض اسرائيل) . وقد حددها هرتزل بأنها من « النيل الى الفرات » . واضاف مؤكدا : « سنطلب الارض التي نحتاجها . وكلما زاد عدد المهاجرين زادت الارض » . وقد علل بن غوريون رفض اسرائيل لتحديدها حدودها في عام ١٩٤٨ بأن ١٣ ولايه امريكية كانت قد رفضت تحديد حدود الولايات المتحدة ، واخيرا توسعت الى ٥٠ ولايه تمتد من المحيط الاطلسي الى المحيط الهادي .

ان ما اغتصبته اسرائيل من أراض في عام ١٩٦٧ ، لا زال لا يشكل الحد الادنى من الاطماع الاقليميه التي طلبت في مؤتمر الصلح عام ١٩١٩ : جنوب لبنان ، جنوب سوريا حتى مداخل دمشق ، شرقي الاردن ، سيناء . وفي كانون الثاني (يناير) عام ١٩٦٧ ، أدلى أشكول بتصريح لمراسل صحيفة « اللوموند » اريك رولو، جاء فيه : « لا زال باقيا لنا ....،٢٠ كيلومتر من فلسطين القديمة » . وعلق اريك رولو على ذلك قائلا : ان اشكول يعتبر قسما من العراق ، وقسما من سوريا ، والضفه الغربية ، وشرقي الاردن أجزاء من « فلسطين القديمه » .

ــ لم تعترف اسرائيل والصهيونيون أبدا بحقوق السكان العرب الاصليين ، ولم يعترفوا بالظلم الذي لحق بهم ، وقد برهنوا على انهم لم يقوموا بأية بادرة انسانية نحوهم . « من هم العرب ؟ ليست لهم اية قيمة ! » هذا ما قاله الزعيم الصهيوني حاييم وايزمان ردا على سؤال البرت انشتاين الذي عارض قيام دوله يهوديه ، وكان السؤال : « وماذا سيكون مصير العرب اذا اعطيت فلسطين لليهود ؟ » هذا هو المسلك « المثالي » لحركه استيطانه عنصريه .

المؤامرة الامبريالية البريطانية

عبر « وعد بلفور » ١٩١٧ عن رغبة بريطانيا في « اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين » . في ذلك الوقت ، كان اليهود يشكلون ٧٪ من مجمل سكان فلسطين ، وكانت الغالبية منهم تعارض السياسة الصهيونيه ، ان « وعد بلفور » ، المكون من ٦٧ كلمه ، قد صيغ بطريقة غامضة متعمدة ، قدم وكأنه من وضع الحكومه البريطانية . ولكن الصهيونيين هم الذين صاغوه بعنايـة فائقه . اعتبر (الوعد) الغالبية العربية صاحبة الحق ــ كانت تشكل ٩٣٪ من تعداد السكان وتملك ٩٧،٥٪ من الارض ــ بأنها « أقليه غير يهوديه » لقد تم ذلك كما كتب ج.م.ن جيفري بهدف « محو حقيقة ان العرب يشكلون غالبيه سكان البلاد .. محو النسبة الحقيقيه بين العرب واليهود وبالتالي يسهل قمع العرب » .

ضمن « وعد بلفور » الحقوق « الدينية » و « المدنية » غير المحدده لمن أطلق عليهم « اقليات غير يهودية » ولكنه أغفل أي ذكر للحقوق السياسية. وفي مذكرة قدمت للحكومة البريطانيه بتاريخ ١٩١٩/٨/١١ ، كان بلفور أكثر صراحة ، اذ قال : « في فلسطين ، لا نفضل أن نلجأ الى معرفة رغبات السكان الحاليين » .

ان « السكان الحاليين » قد عاشوا في فلسطين كعرب طوال ١٣ قرنا ، و « هذه فترة من الوقت تكشف الملكية الحقيقية والكاملة . وفي اي مكان من العالم المتمدن ، فان الحق الشرعي لا يجادل فيه الا الاوباش ولا يهمله الا الاوغاد » .

ومزاعم الصهيونيين في فلسطين مبنية على انهم تلقوا وعدا من الله مباشرة ، وعلى العلاقة التاريخية اليهودية المزعومة والتي ترجع الى أيام داوود وسليمان الذي كان يحكم جزءا من فلسطين لمدة ٧٣ عاما وذلك منذ حوالي ٣٠٠٠ عام . اذا كانت العلاقة التاريخية المعدة تمنح حقا شرعيا فذلك انما يؤكد حق العرب . قال السر جيمس فريزر ، وهو علامة مرموق : « ان الفلاحين المعاصرين أو المزارعين الذين يتكلمون اللغه العربية هم احفاد قبائل وثنية عاشت هناك قبل الفتح الاسلامي ، وتعلقت بالارض منذ ذلك الوقت ، وقد تعرضت لموجات غزو متتابعة غير انها لم تدمر » .

جاء الاسرائيليون الى فلسطين كغزاة ، ولـم يسيطروا أبدا على فلسطين بكاملها ، وكان احتلالهم لها متقطعا وغير مستقر ، وقبل ان تحطم الرومان ، عام ٧٠ ق.م ، الهيكل بقرون ــ ادعت الاسطوره الصهيونيه بان اليهود في ... المدن الكبرى في الامبراطوريه ... فارس قد ازدهرت . وكان عدد اليهود في ... في بدايه العهد المسيحي قليلا ، ... ضئيله بالنسبه الى عدد اليهود في الامبراطوريه الرومانيه وحدها . باتت غالبية يهود العالم خارج فلسطين لمده تزيد على ٢٠٠٠ عام ... اليهود ارادوا ذلك ولا زالوا . « ان الشوق الى صهيون » من قبل بعض اليهود كان مرده الى الدين ، وهذا الارتباط يختلف قليلا عن ارتباط المسيحيين بالارض المقدسة .

وقد حث المذابح التي حدثت في روسيا عام ١٨٨١ عشرات الالاف من اليهود على الهجرة سنويا الى الولايات المتحده ، ومئات فقط الى ...

سلطات الاحتلال الاسرائيلي تواصل اضطهاد العمال العرب

تجتاح اسرائيل موجة غلاء فادحة كانت لها اثار سيئة على اوضاع العمال في فلسطين المحتلة وبصورة خاصة اوضاع العمال العرب . فقد شهدت السوق الاسرائيلية موجة غلاء صاحبتها ندرة في وجود الحاجيات والمواد الغذائية وغيرها.

وقام العمال العرب في كل من حيفا ويافا وتل ابيب بتشكيل لجان العمال بغية اجبار السلطـات الاسرائيلية على اصدار تشريعات قانونية من الممكن ان تساعد في تخفيف حدة الغلاء .

ومنذ اوائل الشهر الماضي ، حيث اشتدت ازمة الغلاء ، بلغ عدد اللجان العمالية ١٠٠ لجنة بينما اشتدت مطالبة العمال بتحسين اوضاعهم فبلغ عدد اللجان هذه الايام ١٥٠ لجنة عمالية .

ويشتد ضغط العمال في فلسطين المحتلة هذه الايام ويتخذ شكل تنظيم مذكرات جماعية توزع على الصحافة والشخصيات السياسية بهدف الضغط على قيادة الهستدروت الاسرائيلي ووزير المالية بعد ان وصل الى سمع اللجان العمالية ان وزير المالية وقسما من قيادة الهستدروت ليس في نيتهم الاستجابة لمطاليب العمال ، ومن الجدير بالذكر ان سكرتير عام الهستدروت يصر على عدم الاستجابة لمطاليب العمـال ويحرض « زملاءه » في هذا التنظيم التائه بعدم الالتفات لاصوات العمال الغاضبة .

من جانب اخر نشط شيوعيون ويساريون في اسرائيل بتنظيم حملة جماهيرية تطالب بكبح جماح الغلاء ودفع التعويض عن الغلاء والغاء الضرائب التي فرضت مؤخرا ، ففـي كل من « المكر » و « ابو سنان » و « جديدة » وقع مئات من المواطنين والعمال العرب على مذكرة موجهة الى غولدا مائير فضحت فيها اساليب حكومة الاحتلال الاسرائيلي الاضطهادية والتي تستهدف اذلال العرب وكسر شكيمتهم ، كما طالبت المذكرة ايضا بزيادة اجور العمال في كل مراكز الانتاج الرئيسية في اسرائيل .

اما النظرية العرقية الصهيونه التي ... بقاوة اليهود الاوروبيين ــ الامركان ... وهم المتحدرين من سلاله اليهود القدامى ، ... الا الدليل على التفاهة .

... عام ١٩١٩ اكدت لجنه « كنغ ــ كرين » ... للصهيونية بان المزاعم الصهيونه في ... لا يمكن التسليم بها . بيد ان هذه ... ، كما اكد وايزمان بذلك دائما ... الوجود البريطاني في فلسطين . كان عاة ... ، امثال : ليوبولد اميري ، فليب ... الذي صار اسمه فيما بعد (لورد لوثيان) ، ... سموت (جنوب افريقيا) ــ من اشد ... للصهيونيه . كتب وايزمان يقول : ... ، اكثر من اي شخص آخر ، ... قيام دولة يهودية في فلسطين تدور في ... الاستعمار البريطاني » . وباحتلالها « وعد ... » ، خلقت بريطانيا مشكله ، حيث لا احد ... المؤوله ، وذلك بغية تحقيق مطالبها في ... الامبراطوريه العثمانيه ، وتبعد فرنسا عن « الممر الاستراتيجي » الذي يحمي قناة السويس .

فرضت بريطانيا ، تحت ستار « عصبة الامم » الانتداب على فلسطين ، وتولى الصهيونيون كتابه نصوصه . وقد زاد الانتداب التحالف البريطاني ــ الصهيوني ، وأدى الى السياده المشتركه على فلسطين من قبل بريطانيا والمنظمه الصهيونية العالميه . وفي ظل الانتداب ، ساعدت بريطانيا الصهيونين على بناء دوله داخل الدوله منذ أن ... « الوطن القومي » هو الدوله اليهودية في ... الحضانة ، كما منحت اليهود في كل مكان جوازات سفر لدخول فلسطين « مع الحق بعدم ... الاغراض » الامر الذي أدى الى تحطيم الكيان السياسي للمواطنين الاصليين، وسمحت بريطانيا للصهيونيين بانشاء قوات عسكرية وهود ارس خاصة بهم ، وتنظيم أعمال وتعاونيات مقصورة على جنسهم ، ومنحتهم امتيازات خاصة لاستثمار فلسطين .

وفي الفتره ما بين ١٩١٩ ــ ١٩٤٨ ، وصلت المساعدات الخارجية التي أسهمت في تأسيس الدولة الصهيونية ، ما بين ٣٠٠ ــ ٣٥٠ مليون جنيه استرليني . (كان الجنيه الاسترليني يساوي من ثلاثة الى أربعه أضعاف قيمته في الوقت الحاضر) . وارتفع رأس المال المحول الى ٢٦٨ جنيها استرلينيا لكل مهاجر ــ ما يفوق دخل المواطن العربي بمقدار ١٦ ضعفا .

وبالنسبة للاغلبيه العربيه التي تعرضت لاعمال القمع من قبل الشرطة والقوات العسكريه البريطانيه بسبب مقاومتها لهذا الغزو الاستيطاني الاوروبي ، فقد حرمتها السيطرة البريطانيه ــ الصهيونيه كافة حقوقها السياسيه ووسائل الدفاع عن النفس . ورغم ذلك ، اشتدت الانتفاضات العربيه في الاعوام ١٩٢١ ، ١٩٢٩ ، ١٩٣٣ ، ١٩٣٦ ــ ١٩٣٩ ، واستمر نضال العرب من أجل تقرير مصير بلادهم .

كان الصهيونيون يشكلون أقليه داخل اليهودية العالمية . ولولا ظهور النازيه في أوروبا لاصبح الفشل حليف المغامره الصهيونية في فلسطين . وقد لعب التفاعل بين الصهيونية والنازيه دورا هاما في تأسيس الدوله اليهودية .

الصهيونية والنازية

اشار أرنولد توينبي الى أن : « الصهيونيه واللاسامية هما وجهان لعملة واحده » . هذه هي الحجج « غير المقبولة » التي تذرع بها اليهود . « بامكان كل بلد أن تستوعب عددا محدودا من اليهود اذا لم ترغب في خلق المتاعب لنفسها . وفي المانيا يهود كثيرون » . هذا ما لم تقله جوليوس ستريستر وانما صدر عن الزعيم الصهيوني حاييم وايزمن امام جمهور من الالمان عام ١٩١٢ . وكتب راني أغوس يقول : رفعت الدعاية النازيه المعاديه للسامية والصهيونية نفس الشعارات : التحرر خطأ ، وجود اليهود في أوروبا عمل تخريبي ، كل اليهود يؤلفون « شعبا واحدا » ، اليهود لا مثيل لهم ولا يمكن أن يندمجوا بغيرهم ، معاداه السامية امر طبيعي ومن ثمه يتعذر استئصالها ، يعبر « الشعور القومي » لدى الامم الاوروبيه والهيجان المعادي للسامية أصبح مفهوما . وقد ذكر بنيامين جانوفو بأن حقيقه اعادة نشر الكتابات الصهيونية قد أصبحت هي المثال للدعاية النازيه المعادية للسامية .

كان النازيون يقتطفون من اقوال الصهيونيين وخاصة : وايزمن ، يعقوب كلاتزكين ، ناحوم غولدمان . وناحوم غولدمان هو احد القادة البارزين في خلق اسرائيل ، وكان ، لمدة طويلة ، رئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية ، وهو الذي قال : للالمان الحق في منع اليهود من التدخل في شؤون شعبهم . وفي عام ١٩٢٠ ، كان قد ابتدع « نظريه الطعن في الظهر » اليهودية لشرح اسباب هزيمة ١٩١٨

يتساءل راني أغوس فيما اذا أسهمت البرامج والفلسفة الصهيونية « على نحو قاطع في اباده الستة ملايين يهودي ، بيد أنه سنستنتج على ضوء معرفته « من الصعب الاجابه على هذا السؤال » ، ويقول :

١ ــ الدعاية الصهيونية « لم تؤد الا الى زياده معاداه السامية وان اليهود غرباء على الدوام » .

٢ ــ اعتمدت فائدة اللاسامية على تقبلها من قبل قطاع واسع من الطبقة المتوسطة غير الملتزمة. وقد تم تحييد هذه الطبقة وشلت في أوروبا الوسطى لشعورهم أن اليهود غرباء وسيهاجرون بمحض اختيارهم .

٣ ــ عندما كانت أوروبا الوسطى مفتوحة على الافكار الديمقراطية بعد الحرب العالمية الاولى ، وضع النافلم الصهيوني لدى اليهود الليبراليين المعادين للسامية في موقف الدفاع .

٤ ــ في هذه الاقطار حيث اليهود يعتنقون الصهيونية ، كان « يشار اليهم لتذبيحهم بدون أية حركة او احتجاج ، بينما في الاقطار الغربية حيث كانوا يعرفون من ديانتهم ، وكانت هناك محاولات جادة لتخليصهم » .

هناك الكثير مما يقال عن قصه الصهيونية ــ النازيه ، وتشابه الدعاية النازية والصهيونية حول اليهود ، ونجد في كتابات هرتزل الذي سعى لدى الحكومات المعاديه للسامية كي تكون أخلص حليف للصهيونية ، نجد أن الصهاينة الالمان قد رحبوا بظهور النازية لانها ضربة قاصمة لعملية ذوبان اليهود . وقدم الصهيونيون خدماتهم لحكومة النازي للتعاون معها لايجاد حل للمسألة اليهودية ، وحثوا اليهود على ارتداء النجمة الصفراء قبل أن تأمر بها النازي بعدة سنوات ، وجهدوا في نشر أن اليهود هم القادرون على التعاون مع النازيين ، وتشويه سمعة اليهود غير الصهيونيين . وقد توصلت الحكومة النازية والوكالة اليهودية الى اتفاقية يسمح بموجبها لليهود الذين تختارهم الصهيونية بالهجرة الى فلسطين ، وتحويل ثرواتهم وانفاقها هناك مقابل جنيهات بريطانيه : اغرقت فلسطين بالبضائع الالمانية بينما حاول يهود أمركا تنظيم مقاطعة ضد المانيا النازية. وجاء رسل الصهيونية من فلسطين ــ وبالتعبير الصهيوني ، الاخوان كيمشي ، ــ لا « لانقاذ يهود المانيا ، فذلك لم يكن من مهمتهم » ، بل كانت مهمتهم اختيار « مواد مناسبة » ، وكانوا يتحدثون علانية عن « المصالح المتبادلة » ، وكان مسموحا لهم اقامة « معسكرات تدريب » تمهيدا لوضع فلسطين تحت حماية النازيه ، ووجه الصهيونيون الدعوة الى ايخمان لزيارة فلسطين ، وعندما رفض البريطانيون السماح له بدخول فلسطين ، قام ممثلو « الهستدروت » بزيارته في القاهرة .

أكد الدكتور حنا ارندت ان ثمن هذا التواطؤ الصهيوني ــ النازي قد دفعه اليهود غير الصهيونيين ، الفئه غير المختارة التي وجدت نفسها تواجه عدوين : السلطات النازية والسلطات اليهوديه . وخففت الحكومه النازيه من سياستها الموالية للصهيونيه في عام ١٩٣٩ ، ولكن التعاون اليهودي المنظم ظل « حجر الزاوية » لسياستها اليهوديه .

وتصف الدكتور ارندت انه بدون ذلك لاصبح « الحل النهائي » مستحيلا ، و « بدون المساعدة اليهودية في أعمال الاداره والشرطه .. لحدث تشوش أو استنزاف خطر لا تقدر عليه القوة البشريه الالمانية » . وقد جرت محاولة (فاشلة) لتبرئة الزعيم الصهيوني والمسؤول الاسرائيلي الكبير ، رولف كاستنر ، في المحاكمه التي جرت له في اسرائيل ، حيث دعمته الحكومة الاسرائيلية بكل قواها ، من التهم الموجهة اليه لمساعدته ايخمان في تذبيح حوالي مليون يهودي في المجر وبولندا ، والوثائق التي ذكرها هيخت في « برفيدي » ــ كان شاهد عيان في المحكمه ــ ، وأرندت في « ايخمان في القدس » وراؤل هيلبرغ في « هلاك اليهود الاوروبيين » ــ هذه الوثائق تبين بوضوح كيف سبب زعماء الوكالة اليهوديه الهلاك للجماهير اليهودية في شرق اوروبا بارسالهم الى معسكرات الموت ، وكذلك العلاقة السرية بين قيادة الصهيونية بالنازي داخل وخارج أوروبا الهتلرية لارسال اليهود الى غرف الغاز ، وفي المقابل سمح لبضعة مئات من الزعماء الصهيونيين بالهرب الى فلسطين » .

وأوضح الزعماء الصهيونيون أن اهتمامهم كان منصبا بالدرجة الاولى لا على انقاذ اليهود وانما على تأسيس دولة يهوديه في فلسطين . وفي عام ١٩٤٣ ، في ذروة أعمال الاباده ، صرح اسحق غرنباوم رئيس لجنه الانقاذ بالوكالة اليهودية : « لو سئلت ان كان بامكاني منح أموال من جمعية النداء اليهودي المتحد » لانقاذ اليهود ، فالجواب : كلا . وأكرر ذلك بقولي : كلا . في رايي انه يجب مقاومه تلك الموجه التي تضع النشاطات الصهيونيه في المقام الثاني » !

وقال الزعيم الصهيوني الامركي ، رابي اباسيلفر ، في عام ١٩٦٤ : « لـم يكن هدف الصهيونيه ، انقاذ عدد ممن من اللاجئين مهما كان الامر ملحا وحيويا ، بل هدفها الواضح هو منح الشعب اليهودي وضعا شرعيا » . وكتب ريتشارد كروسمان ، عضو لجنـة الاستقصاء الانغلو ــ امركية : « ظهرت ، تدريجيا ، مسألة هامة اخرى في بيانات الصهيونيين . كان هدفهم الرئيسي ، قبل الاحتلال ، ليس انقاذ أرواح اليهود في أوروبا ، وانما ادخال اليهود الى فلسطين وتاسيس دولة صهيونية » .

وتمشيا مع هذه السياسة ، ضرب الصهيونيون متعمدين كل الجهود التي استهدفت انقاذ اليهود ولم تستهدف ادخالهم الى فلسطين ــ من هذه الجهود خطه روزفلت لانقاذ ٥٠٠،٠٠٠ ، مشاريع الاستيطان في ألاسكا واستراليا ، قرار البرلمان البريطاني لترحيل اليهود مؤقتا خلال الحرب .

وتساءلت « جمعية الارض الحرة » : « من يستطيع ان يخبرنا كم ألفا من اليهود كان بالامكان انقاذهم لو أن اليهود لم يمارسوا الضغوط والتأثير على اليهود ؟ » وكتب ارسكين تشايلدرز عن هذه الحملة الصهيونية الناجحة في غلق أبواب كثير من البلدان في وجه اللاجئين اليهود ، ورأى انها « شيء لا يصدق ، أن مثل هذه الحملة المريعة والمقنعة لم تلق سوى اهتمام ضئيل في النضال الفلسطيني ــ حملة قد غربت، في الواقع ، كل التاريخ » .

كان ، وراء هذه الحملة المفجعة ، التصميم الصهيوني في اقناع العالم وخاصة الولايات المتحده الامركية ــ حيث نقلت الصهيونية ثقلها أثناء الحرب ــ بأن ثمة حلا واحدا لمشكلة اللاجئين : خلق دوله يهودية . كتب ريتشارد ردستنغز : « وبينما كان كثير من الامركان لا يؤيدون خلق دوله يهوديه ، فانه أمكن استغلال انسانية الامركان لصالح القضيه الصهيونية من خلال قضيه اللاجئين . وفي الواقع .. ظلت قضيه اللاجئين بدون حل لضمان خلق دولة يهودية في فلسطين » . نجحت هذه الحملة الصهيونيه نجاحا باهرا في الولايات المتحدة لربطها قضية اللاجئين بخلق الدولة اليهوديه .

تحتاج قصة دور النازية في خلق الدولـه الصهيونية الى أجوبة على أسئلة هامة تتعلق بالتأثير الذي وقع على اليهود أنفسهم من قبل الصهاينة المتطرفين ، وسياسات التواطؤ والطموح الذي كان يهيمن على الصهيونيين في فلسطين .

لقد أسهمت الصهيونية اسهامات كبيرة في تنظيم اليهود مع النازيين وتواطؤهم معهم ، ومن الصعوبة انكار ذلك لعدم وجود المقاومة ، قال المرحوم زوكرمان :

« كان الابطال ، من الرجال والنساء ، الذين ماتوا في متاريس وارسو ، ينتمون الى فئة من اليهود تملك بيوتا في البلدان التي ولدوا فيها، وعملوا وساهموا في ثرواتها وثقافتها .. وبالنسبة اليهم ، سيكون مستقبل اليهود الاوروبيين ، بعد الحرب ، في أوروبا حيث أوطانهم التي أحبوها وناضلوا في سبيلها .. » ــــــ

اعتقالات بالجملة وهدم بيوت العرب

جاء في الانباء التي تسربت من فلسطين المحتلة ان السلطات المحتلة تواصل حملة اعتقال جماعية بين صفوف المواطنين العرب ، فيما تواصل السلطات العسكرية هدم وتخريب منازل بعض المواطنين العرب .

وقد اعتقل مؤخرا ٧٠ مواطنا عربيا من سكان الضفة الغربية المحتلة بتهمة الانتماء الى منظمات المقاومة العربية المسلحة . ومن مدينة نابلس وحدها القي القبض على ٥٠ مواطنا عربيا ، اما البقية فهم من مواطني الخليل .

اما في قرية « كابول » فقد اقدمت السلطات الاسرائيلية على هدم دار المواطن العربي صبحي محمد الشومي الذي بناهـا على ارض تدعي السلطات الاسرائيلية انها ملك « للدولة » .

ومن الجدير بالذكر ان قرية « كابول » تضم عوائل فلسطينية عديدة لجأت اليها بعد نكبة ٤٨ وبنت لها بيوتا هناك ، لكن السلطة الاسرائيلية تصر على ترحيلهم والا هدمت تلك الدور .

بعض الصحف الصادرة في تل ابيب اشارت الى هذه المسالة واعتبرتها خطوة خطرة يرتكبهـا قادة اسرائيل ضد المواطنين العرب .

اما في قرية « يلسكـا » فتواصل سلطات البوليس الاسرائيلي حملة اعتقالات واسعة ضد الشباب تحت حجة سوقهـم الى الجندية . ويتساءل المواطنون الدروز في تلك القرية عن سبب هذه الحملة المشبوهة بينما يظل سكان القرية (بينهم ٣٠٠ شخصا من الفقراء والعجزة) دون اهتمام او رعاية من قبل السلطات الصحية وسلطات وزارة العمل الاسرائيلية !

■ في العدد القادم : الغزو العسكري الصهيوني